سـلطنة عُمـان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

كنوز التراث العُمـاني

الكتابة الخشبية في قصر المنصور
« ولاية الرستاق »

إعـداد
د. إيروس بلديسيرا
أستاذ الأدب العربي بجامعة البندقية

العـدد ٦٩
الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ/١٩٩٥م

حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم

تقـديم

سبـق للدكتـور أيروس بلـديسيرا أستاذ الأدب العـربي بجامعـة البندقيـة في إيطاليـا أن أثرى الـدراسات العُمانيـة بكتابين قيمين هما «الكتابات في المساجد العُمانية القديمة» و «قصر جبرين وكتاباته » ، وقد لاقى هذان البحثان إهتمامـات الدارسين والباحثين حيث جرى نشرهما على نطـاق واسع ليـس فقـط داخـل السلطنة ولكـن أيضـاً خارجها بتوزيعه على العديد من الجامعات والمراكز الثقافية.

ولسعي الأستاذ الدكتور أيـروس بلديسيرا الحثيث للإستمرار في إستكمال بحوثه عـن الكتابات في الآثـار التـاريخية العُمانية يسرني أن أقدم بين يدي القارىء الكريم ثمرة جـديدة من ثمار بحثه المتواصل في مجال التراث الحضاري العُماني بـدراسة عن «الكتابـات الخشبية في قصر المنصـور بولايـة الرستـاق» إحـدى الدلائل الحضـارية في فـن العمارة العُمانية التي تعـود إلى النصف الأول من القرن الثـالث عشر الهجري منتصـف القرن التـاسع عشر الميـلادي والتي تبرز مـن غير شك الثراء الحضاري الذي وصل إليه العُمانيون في ذلك الوقت.

وفي الختام أتقدم للدكتور بالديسيرا بشكر هذه الوزارة وتقديرها للجهود التـي بذلها في إعـداد هذه السلسلة مـن البحوث الحضـارية القيمة. ومن الله التوفيق والسداد . .

فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد

وزير التراث القومي والثقافة

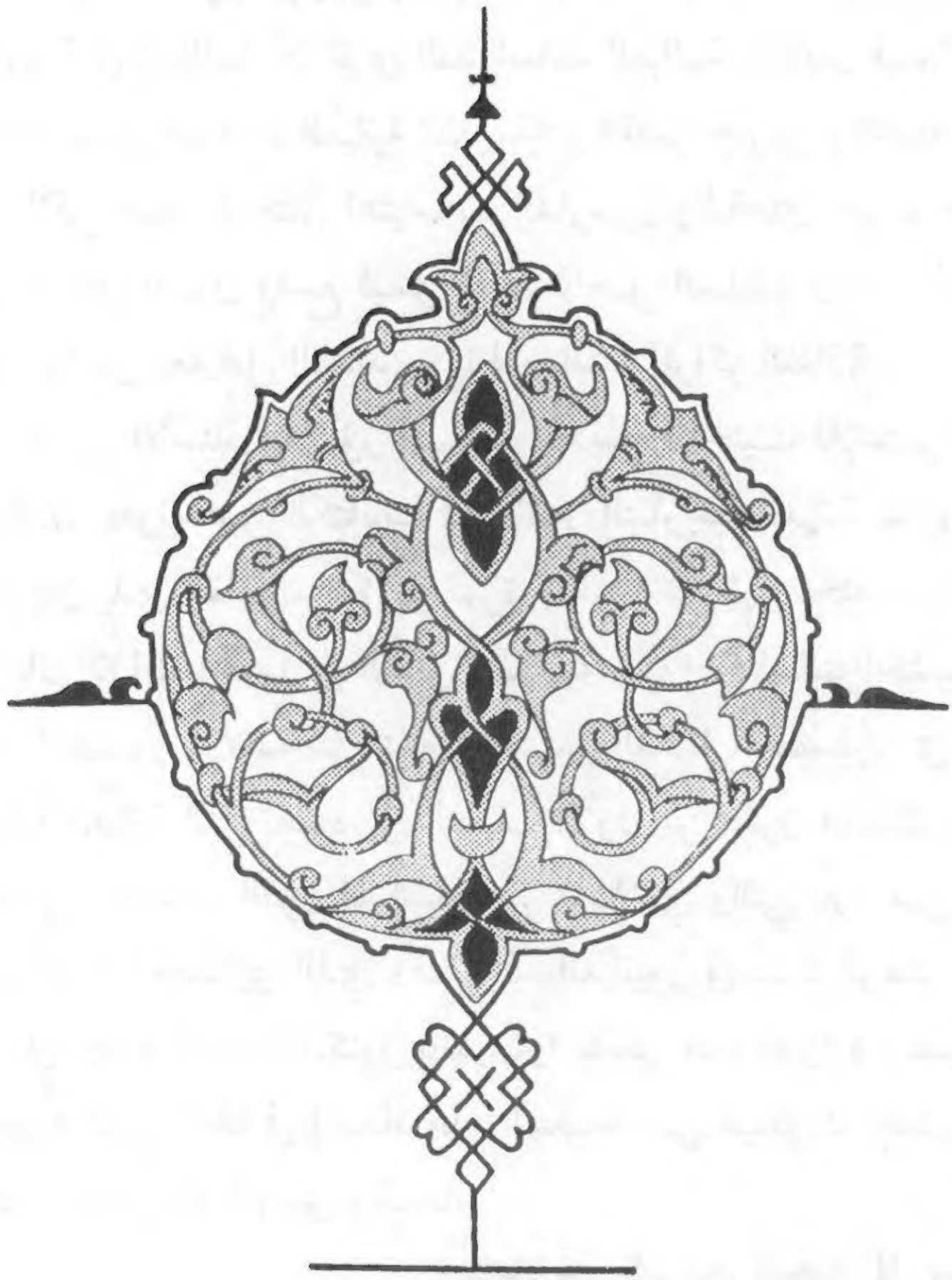

تمهيد وشـــكر

إن هذا البحـث الموجز[1] هـو جزء مـن مشروع كبير ـ أرادتـه ومولتـه وزارة التراث القـومـي والثقافـة في سلطنـة عُمـان ـ هدفه تجميع وتصنيف ودراسة الكتابات المتفرقة في منـاطق مختلفـة مـن البلاد بهدف التعريف بتراث هـو جزء لا يتجزأ من تاريخ السلطنة.

وأود التعبير عن إمتنـاني للبروفسور باولـو كوستـا للفته إنتبـاهي إلى وجـود هـذه الكتابـة ولـوزارة التراث القومـي والثقـافة في سلطنـة عُمان ـ وعلى رأسهـا صاحـب السمـو السيد فيصـل بن علي بـن فيصل آل سعيـد ـ التـي منحتني الفرصة للقيام بهذه الدراسة.

---

١ ـ سـبق أن نشرنـا هـذا النص باللغـة الإيطـالية في مجـلة "Quademi di studi arabi" التي يصـدرها قسم المستعربين بجـامعة البندقية. نعتـذر من القارىء العربي لإسهامنا في سرد بعض المعلومات والملاحظات التي قد تبدو للقارىء العربي ـ والعُماني خاصة ـ بديهية ومألوفة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

سلطنة عُمان مليئة بالمساكن الفخمة والقصور المهجورة التي كانت ـ حتى عشرات من السنين خلت ـ منازل أشراف وعائلات ثرية. ففي «بوشر» مثلاً قرب مسقط وفي عدة مدن داخلية ـ منها «إبراء» نقع على أحياء كاملة ظهر معظم مبانيها إلى حيز الوجود عند منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً بفضل الثروات التي جمعها بعض التجار والأشراف العُمانيين في إفريقيا الشرقية، امتداد «الإمبراطورية العُمانية» ما وراء البحار.

لمحة تاريخية :

تم أول لقاء سياسي بين العُمانيين والساحل السواحيلي في سنة ٧٠٠ م عند مغادرة سليمان بن عباد الجلندى وأخيه سعيد وعائلتيهما لعُمان ليستقروا في «أرض الزنج» (زنجبار) بعد عجزهم عن مقاومة الجيوش التي أرسلها الخليفة عبدالملك بن مروان على يد حاكم العراق الحجاج بن يوسف. هذا وتشير آثار كشفت عنها الحفريات في (كلوا ومالندي وبمبا) وأخبار الجغرافيين العرب ومنهم المسعودي إلى توطد هذه العلاقات في القرون اللاحقة حيث أصبحت عُمان قاعدة تنطلق منها

البضائع القادمة من إفريقيا إلى الهند والصين.[1]

ولما طرد العُمانيون البرتغاليين من أرضهم عام ١٦٥٠م بقيادة الإمام سلطان بن سيف اليعربي، طاردوا فلولهم في الهند وإفريقيا الشرقية حيث احتلوا آخر معاقلهم في ممباسا.

في هذه الجزيرة الإفريقية «زنجبار» أمضى سعيد بن سلطان ابن الإمام أحمد البوسعيدي (١٢٠٦ - ١٢٧٣ هـ/ ١٧٩١ - ١٨٥٦م) (الشكل رقم ١) ثالث سلاطين سلالة البوسعيد[2] فترات طويلة منذ عام ١٨١٢ وإليها انتقل بطريقة شبه نهائية سنة ١٨٤٠ ليحكم منها «الإمبراطورية العُمانية» التي أسسها في عُمان وشرق إفريقيا والتي بلغت عصرها الذهبي بين عامي ١٨٣٠ - ١٨٧٠[3]

---

١ ـ مال الله بن علي بن حبيب، ملامح من تاريخ عُمان ، القاهرة، د.ت. ،ص ١٨

٢ ـ تتوفر عن هذا السلطان العظيم آثار كثيرة. أما اللمحة الوجيزة التي أعطيتها عنه فقد اعتمدت فيها على المؤلف الهام : معجم أسماء العرب ، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب ، مسقط. بيروت، ١٩٩١، مجلد١ ، ص : ٨٠٧

٣ ـ ومن المؤلفات الكثيرة عن الموضوع أنظر :

C. Le Cour Grandmaison, Présentation du Sultanat d'Oman, p. 277 et J.L. Miege, L'Oman et l'Afrique Orientale au XIXe, p. 294 dans La peninsule arabique d'aujourd'hui, par P. Bonnenfant, vol. 2, Paris, CNRS, 1982

أما بخصوص السيد سعيد بن سلطان فأنظر بيان طبيبه الخاص ومستشاره العسكري الإيطالي «فينتشانسو ماوريتسي» ، «الشيخ منصور» الذي تمت ترجمته عن مخطوط ايطالي ـ غير منشور ـ إلى الإنجليزية تحت عنوان :

History of Seyd Said, sultan of Muscat, London 1819 وأعيد نشره في **Cambridge-New York 1984.**

وطد السيد سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد البوسعيدي علاقاته مع بريطانيا وفرنسا اللتين فتحتا سفارتين لهما في زنجبار وأرسل بدوره سفيراً له إلى الولايات المتحدة الأمريكية فكان أول سفير عربي استقر في ذلك البلد. جعل هذا السلطان من زنجبار عاصمته الثانية ومقر إقامته المفضل، لكنه لم يهمل مسقط رأسه عُمان، حيث بنى له ولعائلته العديد من المساكن والقصور فكان سخياً في تأثيثها والعناية بمظهرها الخارجي والداخلي كي تليق بمقر سلطان «الإمبراطورية العُمانية» وعلى عادة الأشراف والنبلاء استقدم لها الأخشاب الثمينة من القارة الإفريقية فصنع منها الحرفيون العُمانيون أبواباً وأعملوا في نقوشها الفنية مخيلاتهم وأزاميلهم فطارت شهرتهم إلى سائر الأقطار. انتشرت آثار هذا الفن في كل عُمان، وأصبح بعض هذه الأبواب سلعة تجارية بينما لا يزال البعض الآخر في الأحياء التقليدية والمباني القديمة، حيث يمكن للناظر معاينته وتذوق فنه. من هذه الأبواب باب رائع هو باب بيت الفلج بمسقط وكتابته.

قصر المنصور :

نقع على بقايا أحد هذه المباني الفخمة في واحة المنصور الصغيرة المهجورة، كانت سابقاً مقراً من مقار الإمام سعيد

ابـن أحمد في عُمان، وهي تقـع على بعد ثماني كلـم مـن مدينـة «جما» بين الرستاق ــ عاصمة عُمان سابقاً ومقر ولايـة الرستاق حالياً ـ والباطنة.

حالة هذا القصر المهجور منذ عشرات السنين ليست على ما يـرام (الشكـل رقـم ٢) والأعشـاب المحيطـة بـه تكـاد تسـد مدخله. لكـن في داخله الكثير من الأثاث القـديم الذي يشير إلى رغد عيش سكانـه. لكن ما يلفت نظر الزائر قبـل ولوجه هـو وجـود كتـابـة محفـورة في خشـب البـاب الـرئيسي للقصر (الشكل رقـم ٣) تمتاز بوضـع جيد وتشبـه إلى حد بعيد كتـابة باب بيت الفلج المذكورة آنفاً.

الكتـابة :

تقع هـذه الكتابـة تحت القوس السـداسي الحاد الذي أولـج داخله البـاب وسط شريط أفقـي من الخشب، تحيـط بها رموز هندسية وزهـرية. تتألف هذه الكتـابة من ثلاثـة أقسام أفقية : إثنان منهـا مستطيلان جانبيان عربيّـا الكتابة يتوسطهما «مـربع سحري» (الشكل رقم ٤).

الجانب الأيمن (الشكل رقم ٥)

نبـدأ قـراءة الكتـابـة المستطيلـة عـن يمين القـارىء. ونقـرأ فيها[٥]:

---

٥ ـ استعملنا الهلالات المضلعة [] للإشارة إلى الأجزاء الناقصة .

(١) بسم الله الرحمن الرحيم ٥

(٢) انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله ما

(٣) تقدم من ذنبك وما تأخر

(٤) ويتم نعمته عليك ويهديك [صراطاً مستقيماً].

نلاحظ أن سطور هذه الكتابة أربعة وحروفها نسخية حسنة النوعية بعضها متشابك وبعضها يتجاوز السطر الأعلى. نقاطها عديدة أثبتت في مواضعها. نجد البسملة في السطر الأول مصحوبة بالرقم ٥. تليها ثلاثة سطور تتضمن الآيتين البادئتين من سورة الفتح (٤٨) أهملت منهما كلمتي [صراطا مستقيما] لعدم توفر المساحة المناسبة. أما السطر الثاني فتختلط فيه كلمات الآية الأولى ومطلع الثانية لإعتماد الكاتب مستويين متبادلين غير آبه بتسلسلها المنطقي.

أما الطرف الأيمن من المستطيل فقد ضمنه الحرفي إمضاء اسمه عند أعلى السطر العامودي ناقشاً الجملة التالية :

عمل الأستاذ لطف الله المهندس.

أما عبارة «المهندس» فمن الصعب اثبات ما اذا كانت لقباً حرفياً أم إسم عائلته؛ لكننا نميل إلى الخيار الثاني.

الجانب الأيسر (الشكل رقم ٦)

ننتقل إلى المستطيل الأيسر حيث نقرأ ما يلي :

(١) [فـ] تعالى الله الملك الحق المبين

(٢) ادخلوها بسلام آمنين

(٣) مالكه امام المسلمين سعيد ابن

(٤) الامام أحمد البوسعيدي تاريخ شعبان سنة ١٢٦٢

يتضمن السطر الأول الآية المذكورة في سورة طه (٢٠ : ١١٤) وسورة المؤمنين (٢٣ : ١١٦) ، وزاد الكاتب على كلمة «الحق» كلمة «المبين» أسوة بالآية (٢٤ : ٢٥) والآية (٢٧ : ٧٩).

هذا ونقرأ في السطر الثاني الآية من سورة الحجر (١٥ : ٤٦)، يتوجه فيها الكاتب إلى داخل القصر.

أما الأسطر الباقية فتعرفنا باسم سيد القصر، الإمام سعيد ابن أحمد البوسعيدي. وتنتهي هذه الكتابة إلى ذكر شهر (شعبان ثامن شهور التاريخ الهجري) وسنة ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦م) كتاريخ تأسيس هذ القصر. أما الرقم (٢) الذي نجده فوق بداية كلمة شعبان بينما كنا نتوقعه فوق كلمة «سنة» فربما كان اشارة إلى اليوم الثاني من شهر شعبان، لكننا نميل إلى اعتبار الرقم (٢) آخر أرقام السنة وإلى كونه، وضع بعيداً عنها لضيق المكان إذ لا نستطيع قراءة الرقم ١٢٦ الموضوع فوق كلمة «سنة» بمعزل عنه.

القسم الأوسط (الشكل رقم ٧)

بين الكتابتين المذكورتين نجد مربعاً مؤلفاً من خمسة وعشرين معيناً أفقياً متساوياً، منها ستة عشر معيناً تحتوي على حروف عربية مستقلة محفورة في الخشب تتناوب فيها حروف كلمة «حفيظ»، بينما تتناوب التسع الباقية مع السابقة متضمنة أزواج أرقام تشير إلى ترتيب حروف هذه الكلمة داخل الأبجدية.

و «حفيظ» هو واحد من أسماء الله الحسنى، لا نجده في سنن ابن ماجه الذي أبدله بـ «حافظ» وأنزله المنزلة الثمانين من سننه بينما أنزله أبو هريرة في المنزلة الثامنة والثلاثين، وأنزله الترمذي في المنزلة التاسعة والثلاثين. وقد ذكره القرآن الكريم ثمان مرات كذا (وثلاث مرات بشكل غير معرف «حفيظاً؟»[٦]

لقراءة هذا الإسم لابد من إبدال ترتيب حروف هذه الكلمة المذكورة أربع مرات في هذا المربع بدءً من الأعلى، متبعين التسلسل التالي: ٤-٣-٢-١؛ ١-٢-٣-٤؛ ٣-٤-١-٢؛ ٢-١-٤-٣. أما الترتيب الأبجدي للأعداد فهو ١ = ح، ٢ = ف، ٣ = ي، ٤ = ظ تبدأ قراءتها يميناً (الشكل رقم ٨).

---

٦ ـ م. ف. عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، ١٩٤٥، ص ٢٠٨.

بينما القيمة العددية للأحرف التي تشكل كلمة «حفيظ» فهي: ح=٨، ف=٨٠ ، ي =١٠ ، ظ=٩٠٠ ومجموعها ٩٩٨.

هذا ونقع على أرقام حُشرت في الأسطر التي تفصل الأحرف ومجموعها ٦٦ وهو مجموع قيمة الأعداد التي تناسب اسم «الله» عز وجل وهي التالية : ا=١ ، ل=٣٠، ل= ٣٠، هـ=٥، ومجموعها ٦٦. وهو أيضاً مجموع قيمة حروف اسم الجلالة «وكيل» : و=٦ ، ك=٢٠ ، ي=١٠، ل=٣٠، ومجموعها ٦٦ (الشكل رقم ٩).

الشكل رقم ١ : السيد سعيد بن سلطان

الشكل رقم ٣ : الباب وكتابته

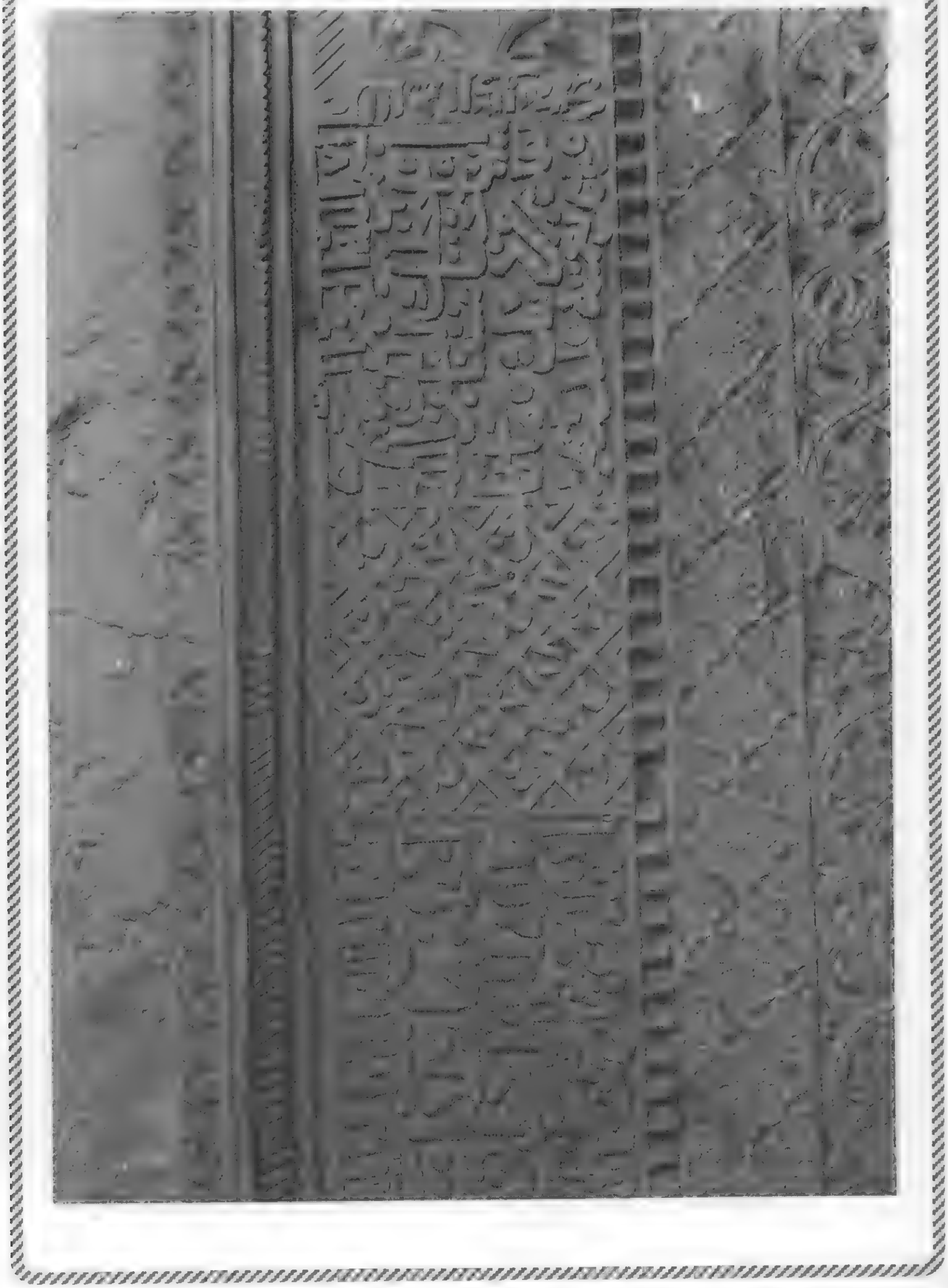

الشكل رقم ٤ : الكتابات بكاملها

الشكل رقم ٥ : قسم الكتابات الأيمن

الشكل رقم ٦ : قسم الكتابات الأيسر

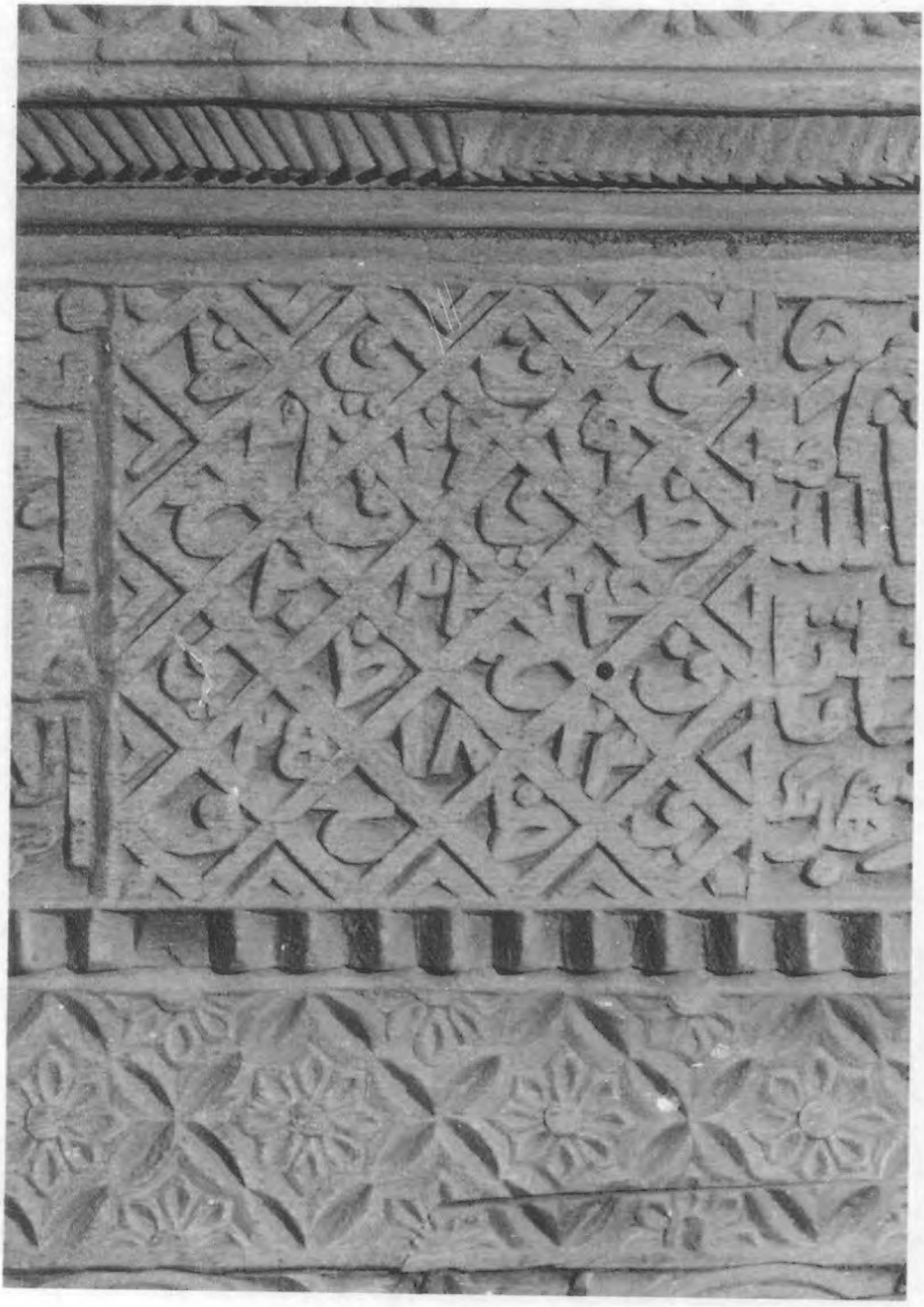

الشكل رقم ٧ : المربع السحري الذي يتوسط الكتابات

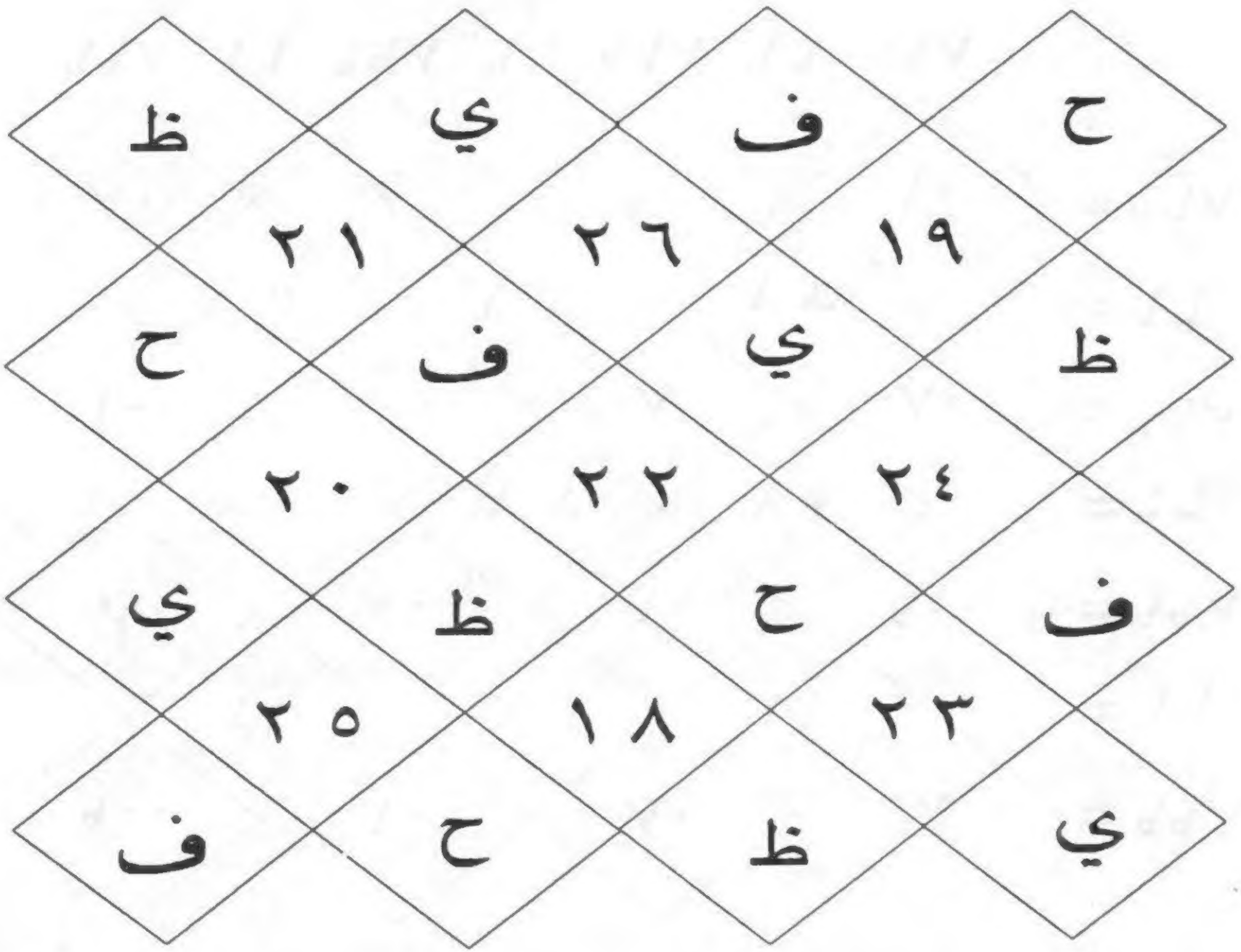
ظ ي ف ح
٢١ ٢٦ ١٩
ح ف ي ظ
٢٠ ٢٢ ٢٤
ي ظ ح ف
٢٥ ١٨ ٢٣
ف ح ظ ي

٩٠٠	١٠	٨٠	٨	=٩٩٨
٢١	٢٦	١٩		=٦٦
٨	٨٠	١٠	٩٠٠	=٩٩٨
٢٠	٢٢	٢٤		=٦٦
١٠	٩٠٠	٨	٨٠	=٩٩٨
٢٥	١٨	٢٣		=٦٦
٨٠	٨	٩٠٠	١٠	=٩٩٨

٩٩٨ ٦٦ ٩٩٨ ٦٦ ٩٩٨ ٦٦ ٩٩٨

الشكل رقم ٩ : المربع السحري : القيم العددية للحروف